التنافس الصيني - الأمريكي وتأثيره في إعادة تشكيل النظام السياسي الدولي

م.م. حنان كريم عبد ربه

جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، العراق

hanankareem@uokirkuk.edu.iq

Sino-American Rivalry and its Impact on Reshaping the International Political System

Asst. Lect. Hanan Kareem Abd Rabbu

University of Kirkuk, College of Law and Political Science, Department of Political Science, Iraq

hanankareem@uokirkuk.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث الى تقديم منظور تحليلي شامل لموضوع مهم ومؤثر في العلاقات الدولية المعاصرة ، والمتمثل بالتنافس الصيني الامريكي وتأثيرها في اعادة تشكيل النظام السياسي الدولي ، وانعكاس العلاقات الصينية الامريكية على التوازنات الاقليمية والدولية وتداعياتها على الاستقرار الدولي ، لقد دخلت العلاقات مابين البلدين مرحلة حرجة ستكون لها تداعيات كبيرة على دول العالم المختلفة ، فالسياقات الجيوسياسية التي تطورت فيها العلاقة والترسبات التاريخية التي خلفتها صراعات مرحلة الحرب الباردة وما بعدها ، اصبحت تضفي على هذه العلاقة ابعادا سياسية واقتصادية وعسكرية تتجاوز بكثير الطرفين الصيني والامريكي ، فالتنافس المتفاقم ما بين القوتين بات يلقي بظلاله على التحالفات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي باتت تشهد ديناميكية كبيرة ، وتعيد تشكيل موازين القوى الاقليمية والعالمية على حد سواء .

Abstract

This study aims to provide a comprehensive analytical perspective on an important and influential topic in contemporary international relations, which is the Sino-American rivalry and its impact on reshaping the international political system, and the reflection of Sino-American relations on regional and international balances and their implications for international stability, relations between the two countries have entered a critical stage that will have great repercussions on different countries of the world, the geopolitical contexts in which the relationship has developed and the historical deposits left by the conflicts of the Cold War and the present, have become the growing competition is The political, economic and military alliances between the two powers are becoming increasingly dynamic, reshaping the balance of regional and global powers alike .

مقدمة

لقد أصبح التنافس الصيني الامريكي واحدا من اهم محددات التحولات الحاصلة في النظام السياسي الدولي خلال العقود الماضية ، حيث لم يعد التنافس الثنائي مقتصرا على البعد الاقتصادي ، بل امتد ليشمل الابعاد السياسية والعسكرية والتكنولوجية ، ويأتي هذا التنافس في سياق دولي يتسم بتراجع الاحادية القطبية الامريكية وصعود قوى دولية جديدة ومن أبرزها الصين التي باتت تسعى لاعادة تعريف موقعها ودورها في سلم النظام السياسي الدولي المعاصر .

كما أسهم الصعود الصيني المتسارع ، مقرونا بمحاولات الولايات المتحدة الامريكية في الحفاظ على موقعها القيادي في النظام السياسي الدولي ، في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الدولي ، سواء على مستوى توازنات القوة أو على مستوى القواعد والمؤسسات التي تحكم العلاقات الدولية ، ولم يعد هذا التنافس محصورا في إطار الصراع الصفري ، بل أضحى يتمظهر في صور أكثر تعقيدا، تجمع بين الصراع والتعاون في آن واحد، ضمن بيئة دولية تتسم بتزايد عدم اليقين السياسي وارتفاع مستويات الاستقطاب .

وتأتي **اهمية البحث** من خلال دراسة التنافس المحتدم بين الطرفين الصيني ووالامريكي من كونه يمثل عاملا بنيويا مؤثرا في اعادة تشكيل قواعد النظام الدولي واشكال التحالفات وطبيعة الصراع والتعاون بين القوى الدولية المختلفة ، وفي الوقت ذاته ينعكس هذا الصراع بشكل مباشر او غير مباشر على الدول المتوسطة والنامية ، التي تجد نفسها امام بيئة دولية اقل استقرار وأكثر تعقيدا وتشابكا .

وتتمثل **اشكالية البحث** في مدى اسهام التنافس الصيني الامريكي في اعادة تشكيل بنية النظام السياسي الدولي ، وهل سيقود التنافس الى نشؤ نظام ثنائي قطبي جديد ام تعددية قطبية ؟ .

كما يقوم هذا البحث على فرضية علمية مفادها (بأن التنافس الصيني الامريكي بات يشكل محورا اساسيا للتحول البنيوي في النظام السياسي الدولي ، لكنه لا يؤدي بالضرورة الى اعادة انتاج الثنائية القطبية الكلاسيكية بل الى نظام دولي هجين تتداخل فيه انماط متعددة من القطبية) .

وقد استعان هذا البحث بمناهج متعددة منها المنهج الوصفي لدراسة مجالات التنافس الصيني الامريكي كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي وذلك لتحليل العلاقات الصينية الامريكية والمتغيرات التي أثرت في علاقات التنافس بين البلدين ، ودراسة السياسات الخارجية لكلا الدولتين في النظامين الإقليمي والدولي لإبراز مدى التفاوت في الرؤية بين الصين وامريكا حول التحولات الحاصلة في النظام السياسي الاقليمي والدولي ، فضلا عن استخدام المنهج الاستشرافي المستقبلي لبيان مستقبل النظام السياسي الدولي .

اما **هيكلية البحث** فتتكون من مبحثين اساسيين لاجل الوصول الى معرفة طبيعة وحدود التنافس بين الصين والولايات المتحدة الامريكية وتأثيرها في اعادة تشكيل النظام السياسي الدولي حيث تناول المبحث الاول التنافس الصيني الامريكي في المجالين الاقليمي والدولي ، في حين ركز المبحث الثاني على انعكاسات التنافس الصيني الأمريكي على النظام السياسي الدولي ، فضلا عن المقدمة والخاتمة .

المبحث الاول: التنافس الصيني الامريكي في المجالين الإقليمي والدولي

تشير التجربة التاريخية البعيدة والحديثة على حد سواء ، الى ان الولايات المتحدة الامريكية والصين قد اعدت نفسيهما لعلاقة عدائية أكثر من ارتباطهما بعلاقة ودية ، سواء كان ذلك بسبب الخداع أو سوء التفسير ، فإن الحكومتين الصينية والأمريكية لا تصدقان ضمانات بعضهما البعض ، في مثل هذه البيئة الدولية سوف ينجذب كلاهما نحو أسوأ السيناريوهات ، وتهيمن على العلاقات بين الولايات المتحدة والصين نزاعات حول قضايا من التجارة وحقوق الإنسان إلى تايوان ومطالبات بكين الإقليمية في بحر الصين الجنوبي ، وفي الوقت نفسه رفضت الصين إدانة الحرب الروسية المستمرة ضد أوكرانيا، وانتقدت العقوبات التي فرضها أعضاء حلف شمال الأطلسي على موسكو ، واتهمت واشنطن وحلفاءها بإثارة الصراع ، كما عززت روسيا والصين العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، مع مواءمة سياساتهما الخارجية لمعارضة نفوذ الديمقراطيات الليبرالية ، قبل أسابيع من الغزو الروسي ، استضاف الزعيم الصيني (شي جين بينغ) نظيره الروسي (فلاديمير بوتين) في اجتماع تعهدوا فيه بشراكة (لا حدود لها) (Ahead,2022) وبناءً على ما تقدم ، سنعمد في هذا المبحث الى دراسة التنافس الصيني الامريكي بما تنطوي عليه من اهمية في طبيعة تلك العلاقات القائمة ، وسيتم ذلك من خلال اربعة مطالب اساسية وهي كالاتي :

المطلب الاول : التنافس السياسي

لقد كان لمفهوم توازن القوى بين القوى العظمى على مر القرون السابقة دور مهم في نشاة النظام الدولي ، بداية منذ معاهدة ويستفاليا مرورا بالحربين العالميتين الاولى والثانية ، وصولا الى نهاية الحرب الباردة ، وفي الواقع يرتبط مفهوم توازن القوى ارتباطا وثيقا بسياسات القوة التي حكمت السياسات الدولية ، وهو يشير الى توزيع القوى بين الدول في النظام الدولي ، وعندما يتم توزيع القوة بالتساوي فسوف يكون هناك توازن للقوى ، وتكون الدول اقل عرضة للانجرار في الصراعات الدولية ، لكن عندما يكون يتم توزيع القوة بشكل غير متساو فسوف يكون هناك خلل

في توازن القوى ، ومن المرجح ان تنخرط الدول في الصراع من اجل معالجة هذا الخلل ، وقد كانت سياسات القوة وتوازن القوى من المفاهيم المؤثرة في نظريات العلاقات الدولية ، وقد تم استخدامها لشرح مجموعة واسعة من الظواهر من اندلاع الحرب الى تشكيل التحالفات (ابراهيم ، 2024).

لقد كانت سياسة (أمريكا أولا) تعني أن كل علاقة مع الولايات المتحدة الامريكية سواء أكانت مع (صديق أو عدو أو حليف أو خصم) معرضة للتغيير ، فقد تم توجيه التعريفات الجمركية في نيسان عام 2025 إلى أكثر من (100) دولة ، وبالتالي سواء كانت الهند أو المانيا أو جمهورية كوريا أو اليابان أو الصين ، يتم تقييم تلك العلاقة من خلال مصلحة امريكية خالصة ، إن الوضع الاستراتيجي اصبح أقل أهمية من العلاقة الاقتصادية مع الولايات المتحدة ، حيث يمكن استهداف وتدمير ترتيبات الشراكة الجديدة مع الدول التي كان من المفترض أن تساعد في تحقيق التوازن مع القوة الصينية ، مثل الهند وفيتنام وحتى تايوان التي تعرضت بالمثل لفرض الرسوم الجمركية ، وخفض مستوى الحوار الدفاعي مع الولايات المتحدة ، وحرم رئيسها من زيارة توقف في نيويورك ، كما أن مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى تايوان اصبحت تتعلق بالفوائد الاقتصادية التي ستتحقق لواشنطن بقدر ما تتعلق بأي زيادة في قدرات الردع التايوانية ، وبالانتقال إلى نظام الأمن القومي لعام 2025 ، تضع الوثيقة التهديدات الأمنية الإقليمية والداخلية للولايات المتحدة على الصراع ضد خصوم مثل روسيا والصين ، وفي الحقيقة ينصب التركيز بشكل كبير على التهديد الأمني من الداخل ، ردا على ذلك نشر ترامب الحرس الوطني والقوات الفيدرالية لدعم ما يسمى بإنفاذ القانون داخل المدن الأمريكية ، كما إن التركيز ينصب مرة أخرى على إنشاء مجال نفوذ أمريكي يطلق عليه أحيانا مبدأ (مونرو) الذي ينحرف عنه ترامب ، والذي سيحمي الولايات المتحدة نفسها ويقويها ، إن الهجمات العسكرية على السفن التي يزعم أنها تحمل تجار مخدرات مشتبه بهم (خاصة تلك القادمة من فنزويلا) ، وإنشاء منطقة عسكرية عبر الحدود المكسيكية ، وإعادة تسمية خليج المكسيك باسم خليج أمريكا كلها تعزز هذا التصور الامريكي الجديد .

من الناحية الفكرية ، رفض (دونالد ترامب) بحزم العالمية الليبرالية وأظهر تفضيلا واضحا للأنظمة الاستبدادية والأحزاب السياسية اليمينية والسياسيين في أمريكا اللاتينية وأوروبا وخارجها ، لا يهتم الرئيس بالنهوض بسياسة عالمية أو محلية لحقوق الإنسان (ما لم يكن من الممكن استخدامها كشكل من أشكال النفوذ) ، وقد أزال الولايات المتحدة من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ، وأعاد تشكيل وخفض تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي عن حالة حقوق الإنسان في دول حول العالم ، ومن الواضح أيضا أنه ايضا ليس مقيدا بالقانون

الإنساني الدولي ، وقد هاجم تلك الهيئات ، مثل المحكمة الجنائية الدولية ، التي تبحث عن شكل من أشكال المساءلة عن الإجراءات الجنائية الدولية ، إنه مثل الصين التي يتزعمها (شي جين بينغ) ، لا يدعم مجتمعا مدنيا ناشطا ما لم تتمكن القوى غير الحكومية من مواءمة مواقفها مع خط السياسة السائد ، ومع ذلك فإن النظامين السياسيين يقومان بسن سياساتهما بطرق مختلفة بشكل كبير، اذ ما نراه على نطاق واسع هو انفصال الولايات المتحدة عن المجتمع العالمي مقابل تعميق الاتصال الصيني ، وعلى الجانب الأمريكي لم تزعزع واشنطن العلاقات مع الحلفاء والشركاء فحسب ، بل أجرت أيضا تخفيضات في التمويل للمؤسسات المحلية والدولية التي عززت دورها المهيمن في العالم ، بما في ذلك الانسحاب من عدد من المنظمات الدولية الرئيسية متعددة الأطراف ، كما يبدو أن الولايات المتحدة عازمة على صد أو الانفصال عن الدول الأخرى ، على سبيل المثال الانسحاب من اتفاقية باريس بشأن تغير المناخ ، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ، وأجندة أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ، كما أجرت واشنطن تخفيضات كبيرة في الأمم المتحدة فيما يخص التمويل ، بما في ذلك عدم دفع مستحقاته المقررة لميزانية الأمم المتحدة العادية وميزانية حفظ السلام لعام 2025 ، ما لم يتم عكس ذلك حيث اظهرت الصين نفسها كأكبر مساهم في هذه الميزانيات المقررة من قبل الأمم المتحدة (2025, Rosemary Foot)

لقد اصبحت سياسة الصين مختلفة تماما ، اذ انها لم تبدأ فقط في المساهمة في المنافع العامة العالمية ولكنها اختارت القيام بذلك من خلال إنشاء وتشكيل منظمات دولية متعددة الأطراف بالإضافة إلى مضاعفة علاقاتها الثنائية ، إن مبادرة الحزام والطريق ، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية ، ومنتدى التعاون بين الصين وأفريقيا ، والمشاركة في مجموعة بريكس، إلى جانب العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون ، ليست سوى أمثلة قليلة توضح كيف تستثمر الصين الموارد التي تطور سياسات الاتصال في جميع أنحاء العالم (Nectar Gan.2023)

تبعا لذلك ليس من الصعب توقع بأنه سيتم النظر إلى بكين على أنها ممثل دبلوماسي تداولي أكثر قابلية للتنبؤ به من الولايات المتحدة ، وبالفعل فإن العديد من مواقفها السياسية تولد الدعم لا سيما أنها تركز على مجموعات محددة من السياسات التي يبدو أن العديد من البلدان الأخرى في العالم تعطي الأولوية لها كالتنمية الاقتصادية ، واعتماد التقنيات الخضراء ، وتغير المناخ ، والحد من الفقر ، ويتم كل ذلك دون شروط غالبا ما ينظر إليها على أنها تدخلية وترتبط بالسخاء الغربي أو الأمريكي ، لقد أصبح دعم عدم تدخل الجهات الفاعلة الخارجية في الشؤون الداخلية لبلد ما مرتبطا ارتباطا وثيقا بالصين الأكثر عولمة .

المطلب الثاني : التنافس الاقتصادي

تقدم أحدث وثيقة استراتيجية للأمن القومي الأمريكية لمحة عن وضع المنافسة بين الصين والولايات المتحدة الامريكية حيث تستمر الوثيقة في تصوير الصين كمنافس استراتيجي لواشنطن ، وفي الواقع برزت الصين كفائزة نسبية في مجال المنافسة الاقتصادية منذ تولي (دونالد ترامب) ولايته الثانية ، حيث اكتسبت بكين مساحة استراتيجية للمناورة وحافظت على زخم النشاط التجاري والاقتصادي وسط التصعيدات الأمريكية المتكررة ، في 9 نيسان عام 2025 أعلن الرئيس الأمريكي تصعيد كبير في الصراع التجاري المستمر مع الصين ، حيث رفع الرسوم الجمركية على الواردات الصينية إلى (125%) ، بالمقابل أعلنت بكين عن إجراء انتقامي خاص بها حيث رفعت الرسوم الجمركية على مجموعة من السلع الأمريكية إلى (84 %)، اعتبارا من 10 نيسان من نفس العام ، لقد أصبح هذا التفاعل التبادلي رمزا متزايدا للمشاحنة الحالية بين الصين والولايات المتحدة ، فاصبحت علاقاتهما تتسم بتوترات متزايدة ، كما أصبحت الرسائل العامة من الكيانات الحكومية الصينية تجاه واشنطن أكثر قوة بشكل ملحوظ ، حيث رددت صحيفة (الشعب) اليومية الناطقة الرسمية للحزب الشيوعي ، سردا قديما مفاده بأن (الصين لا تريد القتال ، لكنها لا تخاف من القتال) ، وقد عزز هذا الشعور المتحدث باسم وزارة الخارجية (ماو نينغ) الذي شارك فيديو تاريخي لخطاب الرئيس (ماو تسي تونغ) عام 1953 خلال الحرب الكورية على وسائل التواصل الاجتماعي، مقتبسا (لا تخاف من الاستفزاز)، إن استحضار خطاب الحرب قوي رمزيا فهو لا يشير فقط إلى جاهزية بكين النفسية للمواجهة بل يستغل أيضا الذاكرة الوطنية والشرعية الوطنية) (Shen,2025).

لقد بدأت الحرب التجارية بين البلدين في عام 2018 ، على الرغم من الخلافات العميقة فقد استمرت التبادلات التجارية والتعليمية بين البلدين ، مما سمح بدرجة من الغموض الاستراتيجي وإمكانية المصالحة ، ومع ذلك فقد تغير المشهد بشكل كبير فقد زادت الادارة الامريكية من رفض وإلغاء تأشيرات الطلاب الصينين، بالمقابل أصدرت الصين تحذيرات سفر لطلابها ومواطنيها الذين يخططون لزيارة الولايات المتحدة، مما أدى إلى انخفاض حاد في التبادلات التعليمية والسياحية ، اما على الصعيد الاقتصادي فقد دفع تراكم الحواجز غير الجمركية والقيود التكنولوجية الموسعة التجارة الثنائية نحو أدنى مستوياتها التاريخية ، حيث لم يعد مفهوم الفصل الشامل عبر التجارة والاستثمار والتكنولوجيا والتنقل البشري احتمالا بعيدا ولكنه اصبح واقعا ملموسا ومتسارعا ، وعليه أصبحت تسمية (الحرب الباردة الجديدة) منطقية بشكل متزايد ، اذ أن العلاقة بين الصين والولايات المتحدة تحولت من المنافسة الاستراتيجية إلى التنافس المنهجي (خليفة ، 2022).

المطلب الثالث : التنافس العسكري

لم يعد خافيا على احد من ان المنافسة العسكرية والاحتكاكات بين الصين والولايات المتحدة اصبحت حقيقية وجدية في منطقة بحر الصين الجنوبي، خاصة عندما تكون نواياهما متنافسة واستراتيجياتهما متبادلة ومواجهاتهما عملياتية يومية ، تتهم الولايات المتحدة الحكومة الصينية بإجبار الحلفاء والشركاء الأمريكيين ، بالسيطرة على المناطق المتنازع عليها والسعي للهيمنة الإقليمية ، تسعى الولايات المتحدة لممارسة الضغط على بكين بموضوع بحر الصين الجنوبي كمحاولة لاحتواء صعود الصين كقوة بحرية ، وفي سياق المنافسة الاستراتيجية المكثفة بين البلدين ، لدى كلا الجانبين أسباب للحفاظ على وجودهما العسكري وتوسيعه في بحر الصين الجنوبي ، فالصين هي أكبر دولة ساحلية في بحر الصين الجنوبي ، ولديها مصالح مهمة تتمثل في السيادة الإقليمية ، والمياه وطرق الاتصال البحرية ، مع تزايد عمليات تحديث الجيش الصيني ، اصبح من الطبيعي أن تكون هناك المزيد من المنصات العسكرية النشطة في تلك المنطقة الحيوية في اسيا، وفي الوقت نفسه تضع الولايات المتحدة أهمية كبيرة للهيمنة البحرية وحرية الملاحة ، والالتزامات الأمنية تجاه الدول الإقليمية الحليفة ، لذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، حافظت واشنطن على أقوى وجود عسكري ونفذت مجموعة متنوعة من العمليات العسكرية المعقدة في بحر الصين الجنوبي (Global, 2024) .

لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية ، وبسبب ضعف القوات البحرية والجوية الصينية ، لم تكن هناك فرص كثيرة لمواجهة القوات العسكرية الصينية والأمريكية في البحر ، ومع ذلك تغير الوضع الاستراتيجي خلال العقد الماضي ، فمن ناحية زادت قدرة الصين البحرية والجوية بسرعة ، ومن ناحية أخرى أصبحت الولايات المتحدة قلقة بشكل متزايد بشأن تصاعد قوة الصين وعززت بشكل كبير من وجودها البحري والجوي منذ عام 2009 ، حيث ارتفعت طلعات الطائرات الأمريكية بنسبة (100%) لتصل إلى حوالي (1500) طلعة سنويا ، كما زاد وجود السفن السطحية بنسبة (60%) ليصل إلى حوالي 1000 سفينة سنويا ، وفي هذا السياق فإن المواجهات العسكرية المتكررة بين البلدين اصبحت أمر لا مفر منه (Hu Bo ,2022)

لقد تطورت قوة الطرفان الصيني والامريكي بشكل كبير ، لذا فإن مستقبل بحر الصين الجنوبي سيكون منطقة ثنائية القطب ، بغض النظر عن نوع نواياهما ، فضلا عن ذلك نجد بان معظم دول المنطقة مترددة في الانحياز إلى جانب احد الطرفين في منافسة القوة بينهما ، لذلك من الصعب على أي طرف إعادة تأسيس نظام مهيمن في تلك المنطقة الجيواستراتيجية من العالم ، ومع تزايد توازن توزيع السلطة ، فان استفزاز أحد الطرفين سيدعو حتما إلى انتقام الطرف

الآخر، حيث يكون التصعيد التصاعدي محتملا للغاية، وبالنظر إلى أن كلا الجانبين يمتلكان العديد من منصات الأسلحة وكلاهما قوتان نوويتان كبرى ، من المؤكد أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي آخذ في الازدياد الامر الذي سيؤدي إلى زيادة توتر الوضع .

المطلب الرابع : التنافس التكنولوجي

تهدف الخطة الامريكية إلى ضمان استمرار الابتكار التكنولوجي في التفوق على الصين ، مما يضمن القيادة الأمريكية خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي ، ومع ذلك فإن تبسيط التنافس إلى (من يقود العالم في الذكاء الاصطناعي) يتجاهل تعقيده ، اذ ان المنافسة بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي ليست لعبة محصلتها صفرية بل هي منافسة متعددة الأوجه ومعقدة ، تشكلها عوامل عديدة مثل الاعتبارات الجيوسياسية ، والوصول إلى البيانات ، والمواهب ، والبيئات التنظيمية ، والبنية التحتية التكنولوجية ، كما ان المنافسة بين الصين والولايات المتحدة في مجال الذكاء الاصطناعي دفعت البلدان الى تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى منافسة أكثر تنوعا وتميزا ، حيث يجسد تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي الكبيرة الطبيعة المتطورة لهذه المنافسة (Koichiro Takagi ,2020) (، لقد أدى التنافس بين البلدين على تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي إلى استكشاف هياكل متنوعة محسنة لحالات استخدام مختلفة ، بدلا من مجرد دفع الحدود الحاسوبية ، حيث تسلط المناهج الوطنية المتباينة الضوء على الطبيعة الديناميكية والمتطورة لأبحاث الذكاء الاصطناعي ، اذ تظهر طرق وتطبيقات مبتكرة ، الامر الذي يشير إلى أن مستقبل الذكاء الاصطناعي سيحدد من خلال أنظمة متخصصة وقابلة للتكيف ، وليس بنية واحدة مهيمنة واحدة(Dingding Chen, Yingfan Chen, and Runyu Huang2025).

ومن الملاحظ بأن الحكومة الامريكية اصبحت اكثر اهتماما بالمخاطر التي يشكلها تطوير الذكاء الاصطناعي في الصين على الأمن القومي للولايات المتحدة ، الى الدرجة التي اخرج فيها (ترامب) في يوم تنصيبه إعلانا في صحيفة وول ستريت جورنال ، مدعيا أن (أمريكا يجب أن تربح حرب الذكاء الاصطناعي) ، تلقت وزارة الدفاع الامريكية عقودا سابقة بحوالي (250) مليون دولار ولديها شراكات قائمة مع رئيس مكتب وزارة الدفاع الرقمي والذكاء الاصطناعي في الجيش الأمريكي ، ووحدة الابتكار الدفاعي ، وقد حصل الرؤساء التنفيذيون لشركات التكنولوجيا بالفعل على دعم مالي لزيادة الاستثمار في الذكاء الاصطناعي لنحو (500) مليار دولار ، خاصة مع مشروع (ستارغيت) الذي تم الإعلان عنه مؤخرا ، ومن المرجح أن يكون هناك المزيد من الاستثمارات الرئيسية في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي تحت إدارة ترامب الثانية ، لقد شكل إطلاق

(ديبسيك) صدمة للمستثمرين والرؤساء التنفيذيين للتكنولوجيا الامريكية ، بعد بروز الصين كمنافس حقيقي للابتكار التقني الأمريكي ، قبل إطلاق ديبسيك ، صرح (إريك شميدت) الرئيس التنفيذي السابق لجوجل ، أن الولايات المتحدة تتقدم بسنتين إلى ثلاث سنوات على الصين من حيث تطوير الذكاء الاصطناعي ، لكنه اصبح يرى بأن صعود (ديبسيك) تمثل نقطة تحول في الذكاء الاصطناعي العالمي ، مما يظهر قدرة الصين التنافسية في مجال الذكاء الاصطناعي ، ويستلزم المزيد من الاستثمار الأمريكي في الذكاء الاصطناعي(Shannon Hong,2025)

المبحث الثاني: انعكاسات التنافس الصيني الأمريكي على النظام السياسي الدولي

على مدى العقد الماضي ، سعى الرئيس الصيني (شي جين بينغ) إلى قيادة الصين لتحقيق ما تعتبره مكانتها الصحيحة في قلب النظام العالمي ، ولتحقيق هذه الغاية عمل على تعزيز مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية للبلاد، وعمل ايضا على مواجهة الضغوط الأمريكية في مختلف المجالات ، إن رغبة شي في تحويل الصين إلى أقوى دولة في العالم تقترن في نهاية المطاف بنتيجة طبيعية لا تنفصل عن حتمية وقف ما يعتبره جهودا يبذلها الغرب لاحتوائها، ومن هنا تبنت الحكومة الصينية استراتيجية كبرى تقوم على التأكيد على مكانتها الكبيرة في النظام السياسي الدولي، ويسعى صناع السياسات في الصين الى خلق مجال نفوذ لا يقتصر على المنطقة المتجاورة من بلادهم فحسب، بل ويمتد تاثيرهم الى مناطق العالم غير الغربي الى حد كبير، إن تأمين الهيمنة على هذه المجموعة الواسعة من الدول سيوفر قاعدة متينة لزيادة فاعلية القوة الصينية مع تقييد تصرفات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين والاسيويين ونفوذهم ، وفي نهاية المطاف قد يساعد ذلك في وضع نهاية لهيمنتها مع شركائها على المنطقة(Nadege,2022).

تعد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين واحدة من أهم الديناميكيات الجيوسياسية التي شكلت القرن الحادي والعشرين ، مع تنافس كلا البلدين على النفوذ العالمي ، فإن المنافسة بين الولايات المتحدة والصين متعددة الأبعاد، تمتد عبر مجالات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية ، وعليه سنعمد في هذا المبحث الى دراسة انعكاسات التنافس الصيني الامريكي على النظام الدولي من خلال المطالب الاتية :

المطلب الأول: التحولات البنيوية في هيكل النظام السياسي الدولي

تمثل الولايات المتحدة والصين أكبر اقتصادين في العالم على التوالي ، ولطالما كانت الدولتان مرتبطتين عبر التجارة والاستثمار وسلاسل التوريد العالمية ، ومع ذلك تصاعدت المنافسة الاقتصادية في السنوات الأخيرة ، والتي تميزت بالنزاعات التجارية والرسوم الجمركية وسباق

للهيمنة في الأسواق الناشئة ، اتهمت الولايات المتحدة الصين بممارسات تجارية غير عادلة ، وسرقة الملكية الفكرية والتلاعب بالعملة ، مما أدى إلى سلسلة من الحروب التجارية بينهما ، وفي الوقت نفسه توسع الصين نفوذها الاقتصادي من خلال مبادرات مثل مبادرة الحزام والطريق التي تهدف إلى إنشاء شبكة واسعة من التجارة والاستثمار عبر آسيا وأفريقيا وأوروبا ، ان هذا التنافس الاقتصادي لا يقتصر فقط على العجز التجاري أو الفوائض ، بل حول أي دولة ستضع قواعد النظام الاقتصادي العالمي .

وفي المجال التكنولوجي ربما يكون التنافس بين الولايات المتحدة والصين هو الأكثر وضوحا ، اذ تعتبر التكنولوجيا مفتاح التفوق الاقتصادي والعسكري ، وتستثمر الدولتان بشكل كبير في تقنيات ناشئة مثل الذكاء الاصطناعي ، والجيل الخامس ، والحوسبة الكمومية ، والتكنولوجيا الحيوية ، لقد تصدرت الولايات المتحدة تاريخيا الابتكار التكنولوجي ، حيث كان وادي السيليكون مركزا للتكنولوجيا العالمية ، ومع ذلك فإن التقدم التكنولوجي السريع في الصين (Goswami,2022)

المدعوم باستثمارات حكومية كبيرة والتركيز على تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات قد تحدى هذه الهيمنة ، كما برزت شركات التكنولوجيا الصينية الكبرى مثل هواوي ، وعلي بابا ، وتينسنت كلاعبين عالميين، كما تسعى كلتا الدولتين لتقليل اعتمادهما على أنظمة التكنولوجيا التقنية لبعضهما البعض ، الامر الذي ستكون له آثار كبيرة على سلاسل التوريد العالمية والأمن السيبراني لاسيما مع سعي الصين للحصول على موقع الريادة التكنولوجية العالمية (حسن ، العدد 26 ، 2025 ، ص 58 .)

وفي المجال العسكري ، تشارك الولايات المتحدة والصين في منافسة استراتيجية تمتد عبر العالم ، من منطقة آسيا والمحيط الهادئ إلى الفضاء السيبراني والفضاء الخارجي ، تعد الولايات المتحدة بشبكة تحالفاتها العالمية وإنفاق الجيش الذي لا مثيل له ، القوة العسكرية المهيمنة في العالم ، ومع ذلك كانت جهود تحديث الجيش الصيني كبيرة ، حيث ركزت على تطوير قدرات متقدمة في الحرب السيبرانية ، وتكنولوجيا الصواريخ، والقوة البحرية ، لقد أصبح بحر الصين الجنوبي نقطة اشتعال حقيقية ، حيث تبني الصين جزرا اصطناعيا وتعسكر المنطقة ، متحدية عمليات حرية الملاحة للولايات المتحدة وحلفائها ، كما تستثمر الدولتان في القدرات الفضائية ، حيث ترى الفضاء كحدود جديدة للهيمنة العسكرية .

وفي الحقيقة فان الأبعاد الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية للتنافس بين الولايات المتحدة والصين مترابطة حيث توفر القوة الاقتصادية الموارد اللازمة للابتكار التكنولوجي والتحديث

العسكري ، كما ان التفوق التكنولوجي بدوره يعزز التنافسية الاقتصادية والقدرات العسكرية ، ولا يخفى على احد بان القوة العسكرية يمكن أن تحمي المصالح الاقتصادية والأصول التكنولوجية ، مما يخلق حلقة تغذية راجعة تغذي التنافس ، ان هذا الترابط يعني أن المنافسة في منطقة ما قد تمتد إلى مناطق أخرى ، مما يزيد من التوترات ويزيد من خطر الصراع .

على الرغم من التنافس الحاد بين القوتين ، فإن الولايات المتحدة والصين مترابطتان بشكل عميق ، اذ تعتمد الولايات المتحدة على الصين في التصنيع والمواد الأرضية النادرة ، وكسوق رئيسية للمنتجات الأمريكية ، وبالمثل تعتمد الصين على الولايات المتحدة للوصول إلى التقنيات المتقدمة ، والأسواق المالية ، وكمستهلك رئيسي لصادراتها ، يعمل هذا الاعتماد المتبادل كقوة استقرار، مما يجعل الصراع المباشر أقل احتمالا ، ومع ذلك فإن كل ما تم ذكره يجعل التنافس أكثر تعقيدا، حيث يمكن أن يكون للإجراءات في مجال معين ، مثل الرسوم الجمركية أو العقوبات ، عواقب واسعة النطاق على كل من الاقتصادات والسوق العالمية .

كما لا يمكن تجاهل البعد الأيديولوجي للتنافس بين الولايات المتحدة والصين ، حيث تمثل الولايات المتحدة نظاما عالميا ديمقراطيا ليبراليا قائما على الأسواق الحرة ، وحقوق الإنسان ، وسيادة القانون ، في المقابل تقدم الصين نموذجا سلطويا يركز على سيطرة الدولة ، والتخطيط الاقتصادي ، والاستقرار السياسي ، ان لهذا الانقسام الأيديولوجي تداعيات عالمية ، حيث قد تشعر الدول حول العالم بالضغط للانحماء إلى نموذج على حساب آخر ، ان عملية التنافس بين هذين النموذجين باتت تتجسد في المؤسسات الدولية ، حيث تسعى كلتا الدولتين لتشكيل الحوكمة العالمية بطرق تعكس قيمهما ومصالحهما الخاصة .

دبلوماسيا، أدى التنافس بين الولايات المتحدة والصين إلى تحالفات وشراكات متغيرة ، حيث عززت الولايات المتحدة تحالفاتها مع الشركاء التقليديين مثل اليابان وكوريا الجنوبية والناتو، بينما أنشأت شراكات جديدة في منطقة الهندو-باسيفيك ، مثل الحوار الأمني الرباعي مع الهند واليابان وأستراليا ، أما الصين فقد سعت إلى توسيع نفوذها من خلال مبادرات مثل مبادرة الحزام والطريق، وبنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية ومجموعة بريكس ومجموعة شنغهاي ، ومن خلال بناء علاقات أوثق مع دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط ، هذه المنافسة الدبلوماسية تعيد تشكيل التحالفات العالمية وقد تعيد تعريف العلاقات الدولية في العقود القادمة (Rudd , 2021)

المطلب الثاني : الانتقال من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية

يشهد النظام العالمي عملية إحياء المنافسة بين القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين ، حيث تبرز الصين والولايات المتحدة كفاعلين رئيسيين ، ويمثل هذا التغيير التحول من عصر الأحادي القطب الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة إلى نظام دولي أكثر تعقيدا وإثارة للجدل ، كما ان المنافسة بين واشنطن وبكين اصبحت لها تداعيات عالمية على الأمن والدبلوماسية والاقتصاد ، ويتضح بان هاتان القوتان العظميان في منافسة معقدة لها جوانب أيديولوجية وتكنولوجية وعسكرية واقتصادية ، يتم اختبار استقرار النظام الدولي من خلال هذه المنافسة المحتدمة ، مما يثير أيضا مخاوف مهمة بشأن مستقبل السلام والحوكمة العالمية .

لعل الجانب الأكثر وضوحا في منافستهما هو على الأرجح الجانب الاقتصادي ، فقد نما اقتصاد الصين بمعدل غير مسبوق منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي ، عندما خضعت لإصلاحات اقتصادية حولتها من دولة نامية إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم ، وبحلول عام 2020 تجاوزت الصين الولايات المتحدة كأكبر دولة تجارية ومن المتوقع أن تتفوق على الولايات المتحدة من حيث الناتج المحلي الإجمالي الاسمي في المستقبل القريب ، لقد غير التصنيع السريع والتحديث في الصين أنماط التجارة العالمية ، مما أدى إلى ظهور ديناميكيات جديدة للقوة الاقتصادية .

وتعد مبادرة الحزام والطريق الصينية ، وهي مبادرة ضخمة للبنية التحتية والاستثمار تمتد عبر عدة قارات ، هي في قلب هذا الصراع الاقتصادي ، وتهدف مبادرة الحزام والطريق (BRI) التي أطلقت عام 2013 ، الى تحسين الاتصال والتعاون بين الصين والدول في آسيا وأفريقيا وأوروبا وما بعدها ، ومن خلال هذا الجهد تمكنت الصين من تأمين قنوات التجارة ، وبناء البنية التحتية ، وتوسيع نفوذها الاقتصادي ، ويرى العديد من المراقبين أن مبادرة الحزام والطريق اصبحت أداة تكتيكية لزيادة النفوذ الجيوسياسي للصين ، خاصة في الدول التي كانت تحت سيطرة الغرب سابقا مثل جنوب شرق آسيا وأفريقيا ، ونتيجة لذلك أعربت الولايات المتحدة عن قلقها بشأن الاعتماد على الديون الناتج عن القروض الصينية ، وعملت على تعويض مبادرة الحزام والطريق من خلال تعزيز الاستثمار في البنية التحتية من خلال برامج مثل شبكة النقطة الزرقاء) , Batool) 2024) .

وفي الواقع تعد التجارة والبنية التحتية هما جانبان فقط من التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين، فقد دخل قطاع التكنولوجيا في منافستهم ، اصبحت الصين تتقدم أسرع من المتوقع في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي ، وتقنية الجيل الخامس ، والحوسبة الكمومية ، وهذا يثير قلق المسؤولين في واشنطن من أن الصين ستكسب ميزة كبيرة في القطاعين المدني والعسكري بفضل هيمنتها التكنولوجية (علي ، العدد 47 ، 2020 ، ص369) ، ردا على ذلك فرضت الولايات

المتحدة قيودا على شركات التكنولوجيا الصينية بما في ذلك هواوي ، مما منعها من استخدام التكنولوجيا والأسواق الأمريكية بسبب مخاوف تتعلق بالأمن القومي ، بينما تسعى البلدان لتقليل اعتمادهما على سلاسل التوريد الخاصة ببعضهما البعض ، أدت هذه القيود إلى مزيد من الانفصال بين قطاعي التكنولوجيا في الولايات المتحدة والصين ، ومع تشكيل السيطرة على التقنيات الناشئة لديناميكيات القوة المستقبلية ، فإن هذه المنافسة التكنولوجية هي صورة مصغرة لمعركة أكبر على القيادة في العصر الرقمي .

كما انه لا يوجد مثال أعظم من التنافس العسكري بين الولايات المتحدة والصين من بحر الصين الجنوبي ، حيث بنت الصين جزرا اصطناعية ونشرت قوات عسكرية لتأكيد مطالبها الإقليمية ، وقد أدى ذلك إلى زيادة التوترات مع الدول المجاورة ، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة مثل اليابان والفلبين ، وأجبر الولايات المتحدة على إجراء عمليات حرية الملاحة في المنطقة ، وفي الحقيقة فأن جهود تحديث الصين ، وخاصة توسعها البحري ، موجهة نحو فرض السيطرة على منطقة آسيا والمحيط الهادئ ، التي لطالما كانت محور الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة .

يمكن رؤية مثال أكبر على هذه المنافسة العسكرية في منطقة الهندو-باسيفيك ، حيث تعزز الولايات المتحدة التحالفات والشراكات مع دول مثل أستراليا واليابان والهند من خلال برامج مثل الحوار الأمني الرباعي (انور ، العدد 55 ، 2025 ، ص 42) .

هذه الإجراءات تمثل جزء من استراتيجية أمريكية أوسع لموازنة نفوذ الصين في المنطقة والحفاظ على منطقة هند-باسيفيكية مفتوحة وحرة ، ومع ذلك تفسر الصين هذه الحملات على أنها محاولة لاحتواء صعودها ، وردت بتعزيز وجودها العسكري وتشكيل تحالفات استراتيجية جديدة ، بما في ذلك علاقتها المتنامية مع روسيا، وبالتالي فإن المنافسة العسكرية بين الولايات المتحدة والصين تخاطر بتحويل منطقة الهندو-باسيفيك إلى نقطة اشتعال للتوترات حول العالم.

باختصار، إحدى السمات الرئيسية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين هي عودة التنافس بين القوى العظمى بين الولايات المتحدة والصين ، وان تنافسهما له تأثيرات عميقة على النظام الدولي ويشكل الحوكمة العالمية والأمن والاقتصاد ، حتى لو كانت هناك العديد من العقبات في هذا التنافس، هناك أيضا فرص للعمل معا لحل القضايا العالمية المشتركة ، ان الطريقة التي يتفاوض بها البلدان على هذه الديناميكية المعقدة والمتغيرة موازنة التعاون والتنافس للحفاظ على السلام والاستقرار العالمي ستحدد كيف ستتطور العلاقة بين الولايات المتحدة والصين في المستقبل .

المطلب الثالث : إعادة توزيع القوة والنفوذ في النظام الدولي

تكمن القوة الاساسية لأمريكا في ترسانتها العسكرية واستعدادها لتقديم ضمانات أمنية لحلفائها ، حيث لدى الولايات المتحدة اتفاقيات دفاع جماعي مع (56) دولة حول العالم ، في أوروبا وآسيا والأمريكتين ، كما تقدم مساعدات عسكرية حيوية لدول أخرى ، مثل أوكرانيا التي ليست ضمن قائمة الحلفاء الرسميين في المعاهدات ، اما الصين فلديها معاهدة دفاع متبادل مع دولة واحدة فقط هي كوريا الشمالية ، وعلى عكس الولايات المتحدة لديها أيضا نزاعات إقليمية مع العديد من جيرانها الامر الذي يدفعهم نحو أمريكا ، لكن عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الاقتصادية تمتلك الصين الأفضلية ، وبحسب معهد (لووي) الأسترالي أن (128) دولة تتاجر مع الصين أكثر مما تتاجر مع الولايات المتحدة ، خلال العقد الماضي أنفقت الصين أكثر من تريليون دولار في أكثر من (140) دولة على الاستثمار في البنية التحتية ، لتصبح أكبر دائن في العالم وأكبر قوة تجارية في العالم ، وتظهر النتائج في جميع أنحاء العالم ، سواء كانت السكك الحديدية عالية السرعة في إندونيسيا، أو الموانئ والجسور في أفريقيا، أو طريقا عابرا للقارات يعبر آسيا الوسطى ، فانه بالنسبة للدول النامية التي تسعى لتحقيق تقدم اقتصادي سريع ، يظل العرض الصيني جذابا ، كما قال (دانيال روند) مسؤول سابق في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، للكونغرس (من تحديد المشروع إلى توقيعه وبدؤه وإكماله تعد الصين أسرع بكثير وأرخص من الولايات المتحدة في كل مرحلة تقريبا) (Rachman , 2024)

في أوائل عام 2021، وصف الرئيس الصيني (شي جين بنغ) الولايات المتحدة بأنها "أكبر تهديد" لتنمية الصين وأمنها ، ان مخاوف الصين بشأن قوة الولايات المتحدة قديمة الأمد ، وفي الفترة المعاصرة بدأت هذه المخاوف مع انهيار الاتحاد السوفيتي وظهرت في مفهوم السعي نحو "نظام دولي جديد" يعكس مخاوف بكين من زيادة قوة الولايات المتحدة في العالم ، حيث رأت الصين أن القوة المادية للولايات المتحدة (بما في ذلك شبكة تحالفاتها العسكرية) وقوتها المعيارية (المستندة إلى المعايير والقيم الليبرالية) تهديد، رغم أن الوصول إلى الاقتصاد الأمريكي والأسواق العالمية ظل أمرا حاسما باعتبارها الدولة المهيمنة والفريدة في النظام الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي يمكن أن تشكل تهديدا طويل الأمد لتنمية الصين وأمنها ، لذلك كان نهج بكين تجاه النظام الدولي يدور حول تقليل ضعفها أمام القوة الأمريكية وزيادة حرية المناورة الخاصة بها ، وبعبارة أخرى يمكن اعتبار نهج الصين تجاه النظام الدولي محاولة لموازنة القوة الأمريكية وتقليل قيود واشنطن على قدرة بكين على فرض النفوذ وتشكيل بيئتها الخارجية ويتم فعل ذلك من خلال التركيز على أفكار وستفاليا حول السيادة ، وسلامة

الأراضي ، وعدم التدخل، والمساواة الشكلية للدول ، على عكس المبادئ الليبرالية للانفتاح والأسواق الحرة والنهج القائمة على القواعد
والقيم الواحدة . (Vinjamuri and Aydın , 2025).

تسعى الصين بنشاط لتحقيق توازن بين القوة الأمريكية وتعظيم نفوذها الدولي ، من خلال الانخراط الدبلوماسي العميق والمبادرات العالمية التي تهدف إلى استغلال القلق المتزايد من النظام العالمي الأمريكي ، على المدى القريب والمتوسط ، فإن رؤية الصين لمستقبل النظام الدولي هي رؤية تقلل فيها القوة المادية للولايات المتحدة ودور الأفكار الليبرالية التي دافعت عنها مقارنة بموقعها الحالي ، ويمكن تلخيص رؤية الصين كما يتبناها كبار قادة الصين ، من خلال اعتمادها على ثلاثة عناصر أساسية وهي كالاتي):

أولا : تعبر الصين عن رؤية وستفاليا للنظام تستند إلى أولوية الدول ومبادئ مثل السيادة وسلامة الأراضي وعدم التدخل ، في رؤية الصين يجب أن يكون النفوذ الدولي للدولة متناسبا مع قدراتها والتي تمنح منطقها امتيازات خاصة للقوى العظمى ذات القدرات الأكبر، مثل الصين في المرحلة الراهنة ، وتعزز هذه الرؤية أمن النظام الداخلي للصين وتبرر جهودها لزيادة نفوذها الدولي واحتلال موقع ريادي في النظام الدولي مع صعوده في السلطة .

ثانيا : كان الهدف الرئيسي من رؤية الصين للنظام منذ نهاية الحرب الباردة هو تقليل نفوذ الولايات المتحدة في عصر كانت فيه الأفكار الليبرالية إلى جانب القوة الأمريكية تتصاعد، وهذا يمكن لبكين من تقليل قدرة الولايات المتحدة على إلحاق الضرر بالصين أو تقييدها وتعظيم حرية المناورة والنفوذ الدولي .

ثالثا: سعت الصين لتحقيق هذه الرؤية للنظام بشكل أكثر نشاطا وحيوية خلال العقد الماضي، حيث توسعت قدراتها الوطنية بشكل كبير وتفاقم تنافسها مع الولايات المتحدة .

ومن المؤكد بأن رؤية الصين للنظام الدولي تعكس على المدى القريب والمتوسط استمرار السعي وراء مبادئ وستفاليا تحت راية مجتمع المصير المشترك للبشرية .) (Mardell , 2017)، وقد تصاعد سعيها لتحقيق هذه الرؤية خلال العقد الماضي تحت حكم (شي جين بينغ) ، وهي مرتبطة بالتنافس بين الولايات المتحدة والصين ، حيث تسعى البلاد لتحقيق توازن القوة الأمريكية وتعظيم نفوذها الدولي في سياق التنافسية ، ويعتمد التنفيذ العالمي لهذه الرؤية على جميع أدوات الحكم وخاصة من خلال تعميق التفاعل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة.

المطلب الرابع : السيناريوهات المستقبلية للنظام السياسي الدولي

كانت الولايات المتحدة القائدة العالمية بلا منازع خلال العقدين الماضيين ، لكن الرأي منقسم حول التيار الأمريكي ، يقول البعض إن الولايات المتحدة ستظل مهيمنة عالميا في المستقبل المنظور، ويقول آخرون إننا نتجه نحو منافسة ثنائية القطب جديدة مع الصين ، ويقول آخرون إننا نعيش في المرحلة الراهنة في عالم متعدد الأقطاب ، بالإضافة إلى ذلك لم يوجد من قبل في تاريخ العلاقات الدولية يسمى (العالم غير القطبي)، لقد أصبح التحول في القوة العالمية أمرا لا مفر منه ، خاصة مع تنامي تاثير التكنولوجيا الرقمية ، والعلاقات الاقتصادية ، والجغرافيا السياسية العالمية ، لقد اضحى العالم امام مفترق طرق بين مصالح الولايات المتحدة الامريكية والصين ، تبعا لما تقدم اصبح من الضروري صياغة مشاهد مستقبلية لطبيعة النظام السياسي الدولي في ظل تصاعد التنافس الصيني الامريكي وعلى النحو الاتي :

المشهد الاول : الاستقطاب الثنائي الحاد

لقد اصبحت المؤسسة العسكرية الصينية واحدة من أكبر المؤسسات العسكرية على مستوى العالم ، ويرجع ذلك إلى تفوقها العددي إضافة إلى التسلح على الجانبين الإستراتيجي والتقليدي مع تميزها التقني ، لقد دخلت الصين الى النادي النووي منذ عام 1964، وتعد أكبر قوة عسكرية في اسيا ، وبدأت تنشر الصواريخ النووية الرادعة ضد الولايات المتحدة الامريكية ، كما أصبحت تمتلك الصواريخ المحمولة البعيدة المدى ، وحاملات الطائرات ، وقاذفة الشبح الجديدة ، وغواصات نووية حاملة للصواريخ النووية ، ناهيك عن إنجازات الصين في مجال الفضاء والحرب الإلكترونية ، لقد اصبحت الصين قوة لا يستهان بها مقابل قوة الولايات المتحدة الامريكية التي تعد اقوى دولة في العالم ، ويرى صناع القرار الصينيون ، أن الوقت قد حان لكبح جماح التطلعات الامريكية في السيطرة على مقدرات وثروات العالم ، وهم يعارضون بشدة سياسة الهيمنة والسيطرة ، ويدعمون سياسات التعددية ويرفضون هيمنة القطب الواحد ، ولا تهدف الإستراتيجية الصينية لموازنة الدور الأمريكي وتحجيم سياسة الهيمنة الأمريكية كقوة وحيدة في العالم فحسب ، بل يسعى القادة الصينيون لاستعادة المكانة التي لطالما تبؤاتها الصين كقوة بارزة في اسيا بدلا من الولايات المتحدة الامريكية

في هذا المشهد يتغير النظام السياسي الدولي من نظام احادي القطبية الى نظام ثنائي القطبية ، حيث لا تهيمن اي قوة بشكل كامل ، وتتقاسم كل من الصين وامريكا النفوذ على دول العالم ، ستبقى مجموعة من الدول الاوربية مع التحالف الامريكي ، بالمقابل ستنظم مجموعة من الدول الاسيوية الى الصين، في حين ستبقى بعض الدول مترددة في الانظمام الى احد الطرفين وتحاول المحافظة على الاستقلال بين القوتين ، تستمر المنافسة الاقليمية والدولية لكنها لن تصل الى

مستوى الصراع العسكري الشامل ، وفي الوقت نفسه سوف يتزايد الانفاق العسكري العالمي وتعزز كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية وجودها العسكري وسيشهد العالم سباقا محموما للتسلح .

المشهد الثاني : التعددية القطبية التنافسية

يمثل هذا المشهد إحدى الخصائص الجوهرية لتحولات النظام السياسي الدولي ، حيث لم تعد القوة موزعة بين قطبين متقابلين أو محتكرة من قبل قوة واحدة مهيمنة ، بل باتت موزعة بين عدد من الفاعلين الدوليين الذين يمتلكون مستويات متفاوتة من القدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية ، حيث تتفاعل قوى كبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا ضمن بيئة دولية معقدة تتسم بتداخل واضح بين منطق التعاون ومنطق التنافس ، بحيث لا يلغي أحدهما الآخر بل يتعايشان في إطار واحد .

وستتشهد العلاقات الدولية سلسلة من المنافسات الحادة في مجالات النفوذ الجيوسياسي والاقتصاد العالمي والتكنولوجيا المتقدمة ، ولا سيما في ميادين الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني والفضاء ، بيد أن هذا التنافس لا يصل في الغالب إلى مستوى الصدام العسكري الشامل ، نتيجة ارتفاع كلفة المواجهة المباشرة وتشابك المصالح الاقتصادية واعتماد القوى المتنافسة بعضها على بعض ، تبعا لذلك تتحول المنافسة إلى عملية مسيطر عليها يتم فيها استخدام أدوات متعددة تتجاوز القوة العسكرية التقليدية لتشمل العقوبات الاقتصادية ، والتحالفات المتعددة ، والتأثيرات الدبلوماسية ، وصياغة المعايير والقواعد الدولية في ضؤ التحولات العالمية المعاصرة .

كما يبرز في إطار التعددية التنافسية نمط جديد من التفاعل الدولي يتمثل في التحالفات المرنة ، حيث لم تعد التحالفات ثابتة أو أيديولوجية كما في مرحلة الحرب الباردة ، بل باتت ظرفية وانتقائية تحكمها المصالح المتغيرة ، ويسمح هذا الواقع للدول المتوسطة والصغرى بقابلية اكبر للمناورة السياسية ، عبر تنويع الشراكات وتجنب الاصطفاف الصارم ، لكنه في الوقت نفسه يزيد من شدة الضغوط الدولية عليها ويفرض تحديات كبيرة تتعلق بالاستقلالية الاستراتيجية وحماية القرار الوطني .

يعد المشهد الثاني والمتمثل بالتعددية القطبية التنافسية ، هو المشهد الاكثر ترجيحا من بين المشاهد المستقلبية للنظام السياسي الدولي .

الخاتمة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أن التنافس المحتدم بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية بات يمثل أحد أبرز المتغيرات الحاكمة لمسار النظام السياسي الدولي في القرن الحادي والعشرين ، حيث لم يعد هذا التنافس مقتصرا على بعده الاستراتيجي التقليدي ، بل أضحى يمثل عملية مركبة تعيد إنتاج توازنات القوة ، وتعيد صياغة أنماط التفاعل الدولي ، وتؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في طبيعة القيادة العالمية وقواعد إدارة السياسي النظام الدولي .

كما بينت الدراسة أن هذا التنافس يتسم بطابع شامل ومتداخل الأبعاد ، حيث تتقاطع فيه الاعتبارات العسكرية مع المصالح الاقتصادية والتكنولوجية والأيديولوجية ، إلى جانب توظيف أدوات القوة المتعددة في ادارة هذا الصراع ، كما أظهرت أن التنافس الأمريكي الصيني لا يهدف فقط إلى تحقيق التفوق النسبي لاحد الطرفين ، وإنما يسعى كل طرف من خلاله إلى فرض تصوراته الخاصة حول شكل النظام الدولي وقيمه وآليات عمله .

يمكن القول بأن النظام السياسي الدولي اصبح يمر بمرحلة انتقالية تتسم بعدم اليقين ، اذ تتراجع فيه ملامح الأحادية القطبية دون أن تتبلور بعد معالم نظام دولي بديل مستقر ، وفي هذا الصدد فقد اصبح التنافس الأمريكي الصيني العامل الأكثر تأثيرًا في توجيه هذه المرحلة الانتقالية ، بما يحمله من فرص لإعادة التوازن الدولي ، وبما ينطوي عليه في الوقت ذاته من مخاطر تعميق الاستقطاب وتهديد الاستقرار العالمي .

الاستنتاجات :

اولا : تحول التنافس الصيني الامريكي إلى عامل بنيوي في النظام الدولي ، ولم يعد حدثا طارئا أو أزمة عابرة ، بل أصبح عنصرا اساسيا يؤثر في بنية النظام السياسي الدولي ، وفي اتجاهات تطوره على المدى المتوسط والبعيد .

ثانيا : تراجع الأحادية القطبية وصعود ملامح تعددية غير مكتملة ، اذ ساهم هذا التنافس في إضعاف هيمنة القطب الواحد ، ودفع النظام الدولي نحو شكل من أشكال التعددية القطبية المرن ة، إلا أن هذه التعددية ما تزال غير مستقرة وتفتقر إلى قواعد تنظيمية واضحة .

ثالثا : تنامي ساحة الصراع خارج المجال العسكري ، لتشمل المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتكنولوجية، الامر الذي يعكس تحول طبيعة القوة في العلاقات الدولية المعاصرة .

رابعا: اعادة تشكيل التحالفات الدولية والإقليمية ، من خلال اصطفاف العديد من الدول ، خاصة القوى المتوسطة ، التي باتت تنتهج سياسات توازن حذر بين القوتين بدل الانحياز المطلق لأي منهما.

المصادر والمراجع

1. ازهار عبدالله حسن. (2025). فاعلية الريادة التكنولوجية في تدعيم المكانة الدولية للقوى الصاعدة (الصين انموذجاً .(مجلة قضايا اسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المجلد 7، العدد 26 .
2. بوزازي خليفة. (2022). النظام الدولي الجديد بين الاحادية الامريكية وتنامي الدول الصاعدة. في علي الاطرش (جامع ومنسق(، مستقبل النظام الدولي في التغيرات العالمية والتحالفات الكبرى: رؤية استشرافية) الطبعة الأولى). المركز الديمقراطي العربي .
3. عزت ابراهيم. (2024). تآكل القيادة الاحادية: مستقبل وتحديات النظام الدولي القائم على القواعد .مجلة دراسات المستقبل، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، العدد 18 .
4. صفاء حسين علي. (2020). استراتيجية القوة الذكية واثرها في السياسة الخارجية الصينية . مجلة الجامعة العراقية، المجلد 3، العدد 47 .
5. نبيل اشرف انور. (2025). العلاقات الهندية اليابانية وتأثيرها في خلق توازن جديد للقوى الدولية .مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 14، العدد 55.

1. Asia News Network. (2024, August 24). U.S.-China Rivalry: Economic, Technological, and Military Competition Between Two Superpowers. The Asia Live. https://theasialive.com/u-s-china-rivalry-economic-technological-and-military-competition-between-two-superpowers/2024/08/24/#google_vignette
2. Associated Press. (2022, July 7). Ahead of G-20 Ministers' Meeting, China Slams US, NATO. The Diplomat. https://thediplomat.com/2022/07/ahead-of-g-20-ministers-meeting-china-slams-us-nato/
3. Batool, F. (2024, September 15). The Return of Great Power Competition: U.S.-China Relations in the 21st Century. Modern Diplomacy. https://moderndiplomacy.eu/2024/09/15/the-return-of-great-power-competition-u-s-china-relations-in-the-21st-century/
4. Bo, H. (2020, June 12). China-US Military Confrontation in the South China Sea: Fact and Fiction. The Diplomat. https://thediplomat.com/2020/06/china-us-military-confrontation-in-the-south-china-sea-fact-and-fiction/

5. Chen, D., Chen, Y., & Huang, R. (2025, March 21). The AI Superpower Rivalry: A Zero-sum Game Between China and the United States?. The Diplomat. https://thediplomat.com/2025/03/the-ai-superpower-rivalry-a-zero-sum-game-between-china-and-the-united-states/
6. Economy, E. (2024, October 1). The 75-Year Quest to Make China Great Again. The Diplomat. https://thediplomat.com/2024/10/the-75-year-quest-to-make-china-great-again
7. Foot, R. (2025, December 26). Convergence Amid Divergence: America, China, and the Emerging Minimalist World Order. The Diplomat. https://thediplomat.com/2025/12/convergence-amid-divergence-america-china-and-the-emerging-minimalist-world-order/
8. Gan, N. (2023, August 28). BRICS expansion is a big win for China. But can it really work as a counterweight to the West?. CNN. https://edition.cnn.com/2023/08/28/china/china-brics-expansion-victory-intl-hnk/index.html
9. Global Firepower. (2024). 2024 China Military Strength. https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=china
10. Goswami, N. (2023, April 22). China Prioritizes 3 Strategic Technologies in Its Great Power Competition. The Diplomat. https://thediplomat.com/2023/04/china-prioritizes-3-strategic-technologies-in-its-great-power-competition/
11. Hong, S. (2025, February 5). US Tech Companies Embrace AI 'Arms Race' With China — and the Money It Brings. The Diplomat. https://thediplomat.com/2025/02/us-tech-companies-embrace-ai-arms-race-with-china-and-the-money-it-brings/

12. Mardell, J. (2017, October 25). The 'Community of Common Destiny' in Xi Jinping's New Era. The Diplomat. https://thediplomat.com/2017/10/the-community-of-common-destiny-in-xi-jinpings-new-era/
13. Rachman, G. (2024, September 16). China, America and a global struggle for power and influence. Financial Times. https://www.ft.com/content/78f303a9-15dd-497b-a2b5-f6926492f71e
14. Rolland, N. (2022, June 9). China's Southern Strategy: Beijing Is Using the Global South to Constrain America. Foreign Affairs. https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2022-06-09/chinas-southern-strategy
15. Rudd, K. (2021, August 6). Why the Quad Alarms China: Its Success Poses a Major Threat to Beijing's Ambitions. Foreign Affairs. https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2021-08-06/why-quad-alarms-china
16. Shen, C. (2025, April 11). From Trade War to Cold War? A Dangerous Shift Is Underway in China-US Relations. The Diplomat. https://thediplomat.com/2025/04/from-trade-war-to-cold-war-a-dangerous-shift-is-underway-in-china-us-relations/
17. Takagi, K. (2022, November 16). Xi Jinping's Vision for Artificial Intelligence in the PLA. The Diplomat. https://thediplomat.com/2022/11/xi-jinpings-vision-for-artificial-intelligence-in-the-pla/
18. Vinjamuri, L., & Aydın, S. (2025, March 27). Competing visions of international order. Chatham House. https://www.chathamhouse.org/2025/03/competing-visions-international-order/02-china-balancing-us-increasing-global-influence